

الاصلاح و التغيير

لقد استغلت هذه الكلمة النبوية كثيراً !. رددها بعض الساسة بعد ممارسات إصلاحية شكلية ويراد منها إقناع الشعوب أنهم – أي الساسة – يريدون الإصلاح! ويرددها بعض رجالات المعارضة.. وفجأة تدخل في إصلاحيته (الأنا)!! ويدخل معها (الادعاء) والإقصاء للآخر خارج إطار حزبه أو مجموعته . سادتي ان الكلمة (الإصلاح) ترادف (التغيير) في تراثنا الإسلامي ولقد ذكر لنا كتاب ربنا قصة رجل من أعظم المصلحين هو شعيب عليه السلام فهيا نقف مع بعض ظلال قصته والخطوات التي قام بها :

1- لقد كان أول ما دعا إليه شعيب عليه السلام عقيدة هي واسطة العقد لكل السلوكيات وهي الأساس الذي يبني عليه الأركان لأي مشروع إصلاحي : (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)!! إذن الإله الحق الذي يخلقكم ويميتكم ويرزقكم هو الإله الذي ليس ثمة إله غيره ، وهو هذا الذي نستمد منه قوانيننا وأحكامنا لا غيره .

2- ثم رفع شعيب شعاره العام (ولا تعثوا في الأرض مفسدين).

3- ثم طبق هذا الشعار في نفسه على أرض الواقع (وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه)!!.

4- ثم دعا إلى الإصلاح وأن هدفه ليس هدفاً شخصياً لبناء مجد أو كسب جاه أو عرض (إن أريد الا الإصلاح ما استطعت) وكان – عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام – كان واقعيا ومتواضعا فحدد المستوى الإصلاحي الذي يريد الوصول إليه بحدوده البشرية التي لها استطاعة لا يمكن تجاوزها (ما استطعت) ولم يفعل كما يفعل بعض المصلحين في أيامنا عندما يصور احدهم نفسه على انه يمتلك الحقيقة وحده، وانه وحده المصلح وغيره مخطئ أو مفسد، وهذه الظاهرة جزء من الظاهرة الفرعونية التي تقلب الحقائق : (ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف ان يبدل دينه لو ان يظهر في الأرض الفساد) تصوروا .. موسى هو الذي يظهر في الأرض الفساد !! وفرعون هو الهادي إلى سواء السبيل!! .. يا للعجب .. ولكن الفرعون أي كان حجمه ومستواه يظهر على حقيقته وقت الامتحانات الصعبة ويظهر انه لم ولن يكون مصلحاً وهو يحمل هذه النفسية وسوف يردد عن الأزمة القاعدة الفرعونية الصارخة (ما أريكم إلا ما أرى) هؤلاء وأمثالهم مهما ادعوا الإصلاح لن يوفقوا في الوصول إليه لأنهم يستعبدون الناس ، إما شعيب وإخوانه من الأنبياء ومن ورثتهم من المصلحين وهم على العكس يدعون إلى امتلاك قناعات داخلية ولذلك كان شعيب عليه السلام يقرر القاعدة وهي :

5- ان المصلح لا يحتاج أن يكون رقيباً ولا حفيظاً ولا سجانا ولا مهددا لمن يريد إصلاحهم بل يكون فقط هادياً ومنذراً وموضحاً وحسبه ذلك! (وما انا عليكم بحفيظ)!!.

6- والذي يريد الإصلاح يعلم ان طريقه شاق لأنه التغيير يتعامل مع دواخل النفوس وبواطنها التي تمتلئ بالإرادة الصادقة لتغيير وهذه الإرادة لا تتأتى من قناعات هشة تذهب عند أول هوة مع الريح! بل هذه

بيان آل مختار
السيرة الذاتية
المكتبة
المقالات
قالوا عنه
التدريب والتعليم
الشجرة العائلية
آراء وتعليقات
سجل الزوار

القائمة البريدية
الاسم:
البريد:
أشترك إلغاء الإشتراك

قائمة الجولات
الجوال:
أشترك

الإرادة تحتاج الى تثبيت عواطف وقناعات ومشاعر وإيمان ويقين صادق بصلاحية هذا التغيير كما قال تعالى (عن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) هذه الحقيقة حول التغيير تحتاج الى بناء إرادة صادقة، والإرادة لابد من أن يسبقها علم و معرفة تحرك هذه الإرادة وهذا كل يحتاج الى عمل دؤوب وصدق كبير ولذلكم قالها شعيب عليها السلام(إني عامل) بل كان يعلم ان العاقبة ولو تأخرت ستكون لصالح مشروعه الإصلاحي .لماذا؟! لأنه بطيء ولكنه أكيد!!. لأنه يتعامل مع دواخل النفس ودهاليزها المظلمة التي اجتالتها الشياطين على مدى زمن طويل تجلى فيه (مكر الليل والنهار) على هذه القلوب لذلكم فإن النبي شعيب يريد النوعية ويريد الحقيقة ولا يريد الرسوم و الشكليات التي يحافظ عليها هؤلاء الحمقى متمسكون بتراث الآباء والملأ الزائف : (قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد أباؤونا؟!!) أن شعيب يرد عليهم قائلاً (يا قوم أرأيتم أن كنت على بينة؟!) أن الحكم والفيصل هو البينة ، هو العلم ، هو اللغة الموضوعية التي تتجاوز تقليد الآباء على ما هم عليه من جهل وضياع إنني على بينة!.

7- أخيراً ان اهم ما يحتاجه المصلح أن يكون صادقا وهذا بيت القصيد في العملية الإصلاحية أيا كان نوعها أو اتجاهها ان يكون رافع لواءها صادق لماذا؟ لأنه لو اخطأ او قصرت همته أو عجزت قدرته فسيهديه ربه ويعذره الناس لأنه صادق اما الآخر فهو الكاذب فيخذله ربه ويرميه الناس في زبالة التاريخ ولذلكم كان شعيب عليه السلام واثقاً من أن العاقبة له لأنه صادق ! (ويقوم أعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب؟! وارتقبوا إني معكم رقيب!!). يا سادتي الإصلاح مع ذلك كله هو عملية علمية ، تقوم على أسس منهجية فيما ترى ما هي مستويات التغيير في طريق الإصلاح ؟ كيف يتم التغيير الثقافي؟ كيف يتم التغيير المعرفي؟ كيف ومتى نحتاج الى تغيير في المنظمات الإدارية الحكومية كالوزارات والخاصة كالشركات .. كل هذه الأسئلة نحاول الإجابة عليها مع ملامسة ونزول للواقع الى الأرض فانتظروا تجدون ان شاء الله ما يسركم ودمتم!.

التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

شارك